♦ سؤال:

« ماذا يعلم الكتاب المقدس عن مصير الكنيسة الأبدي؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

يركز هذا السؤال الأخير في هذا العدد على المكافأة التي تنتظر المسيحيين الأمناء (رؤيا ٢: ١٠). نتمنى ان تكون هذه الدراسة قد ولدت الرغبة في كل قاريء في أن يكون عضواً أميناً في كنيسة العهد الجديد.

ما أعجب فكرة تأسيس الكنيسة حسب قصد الله الأبدي في المسيح! كانت الكنيسة في حكمة الله المتنوعة إلى جميع أجيال دهر الدهور (أفسس ٣: ١٠ ، ١١ ، ٢١). قبل تأسيس العالم كان مصير الكنيسة الأبدي في السماء معروفاً سابقاً في فكر الله المحب (١ بطرس ١: ٢٠).

حقا يذوق الشخص «كلمة الله الصالحة وقوات الدهر الآتي» (عبرانيين ٦: ٥) عندما يتأمل في وصف الكتاب المقدس عن السماويات. وباستخدام عدة أمثلة توضيحية عن مصيرنا الأبدي، يولد الكتاب المقدس في المسيحيين الرغبة في الدخول إلى ذلك المكان الأفضل.

شركاء شجرة الحياة

إلى جانب شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن كانت هناك أيضا شجرة بها قوة أن تعطي حياة اسمها «شجرة الحياة»؛ وكانت الشجرة مرئية وملموسة. يمكن لأحد أن «يمد يده ويأخذ» منها «ويأكل ويحيا إلى الأبد» (تكوين ٣: ٢٢). عندما أثبت ان آدم وحواء غير مستحقان، عزلهما الله عن تلك الشجرة وأرسل ملائكة الكوربيم لحراستها. أما الفترة التى بقيت فيها في الجنة وما حدث لها، فلا أحد يعلم. بقيت تلك الشجرة العجيبة من غير ذكر لها في الأسفار الأربعة والستون بعد سفر التكوين. (يبدو أن أمثال ١١: ٣٠ ليس استثناء). ولكن حسب خطة السماء الأبدية، لم تُنسى تلك الشجرة. ذُكِرَت من جديد في سفر الرؤيا – ليست كشجرة أَرضية مرئية وملموسة، بل كمثال روحي في السماء. نحن نفرح ان الحياة التي كانت تمثلها شجرة جنة عدن تعلنها الأن شجرة سماوية (رؤيا ٢: ٧).

يحب الناس العاديون الحياة ويريدون أن يروا أياماً صالحة (١ بطرس ٣: ١٠). جاء المسيح ليعطي حياة، ليعطي أفضل الحياة (يوحنا ١٠: ١٠). هو الذي أبطل الموت وأنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل (٢ تيم ١: ١٠). هو وحده يستطيع أن «يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت، أي إبليس {ويحرر} أولئك الذين خوفاً من الموت كانوا جميعاً كل حياتهم تحت العبودية» (عبرانيين ٢: ١٤ و١٥). هو وحده يستطيع أن يقول: «لا تخف! أنا هو الأول والآخر، والحي. وكنت ميتاً، وها أنا حي إلى أبد الآبدين. ولي مفاتيح الهاوية والموت» (رؤيا ١: ١٧ و١٨).

فمن المتبع إذن بفضل ما عمله يسوع أن يكون لأعضاء الكنيسة الأمناء الامتياز ليعيشوا في المكان الذي نُقلَت إليه شجرة الحياة مجازياً. لا يكون هَناك ملائكة الكوربيم

ليمنعوا الوصول إلى ثمارها. ومع ذلك لن يأكل منها كل عضو في الكنيسة، بل يكون الامتياز فقط للذين «حُسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر والقيامة مَن الأموات». الذين يأكلون من شجرة السماء لا يمكن أن يموتوا أيضاً بعد ذلك «لأنهم مثل الملائكة، وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لوقا ٢٠: ٣٥ و٣٦).

كان الموقع الأصلي لشجرة الحياة في جنة اسمها «عدن» التي تعني «لطافة أو روعة». والشجرة الثانية في مكان يسمى «فردوس» أي حديقة أو منطقة محفوظة لغرض خاص أو مكان اللهو. تم تصوير السماء وكأنها جنة أو فردوس تحتوي على «نهراً صافياً من ماء حياة لامعاً كبلور خارجاً من عرش الله والخروف» (رؤيا ٢٢: ١). وعلى ضفتي ذلك النهر «شجرة حياة تضع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم» (رؤيا ٢٢: ٢).

إرتداء إكليل الحياة

المجاز الثاني في تصوير المصير الأبدي لأعضاء الكنيسة الأمناء هو إرتداء إكليلاً (رؤيا ٢: ١٠). كان إكليل الزهور الذي يعطى في الألعاب الأولمبية إكليل يفنى، ولكن إكليل المسيحي هو إكليل لا يفنى (١ كور ٩: ٢٥). مع أن الإكليل الأولمبي يبلى، إلا ان المسيحي ينال إكليل المجد الذي لا يبلى (١ بطرس ٥: ٤). فرح بولس بان إكليل البر في انتظاره في الملكوت السماوي (٢ تيم ٤: ٨).

أكل المَنّ

تعود الصورة الثالثة لحياة أبدية إلى ترحال العبرانيين في الصحراء. لو لم يعطي الله طعاماً بأعجوبة لهؤلاء الناس لكانوا قد ماتوا جوعاً. متى نزل الندى على المُخَيَّم ليلاً كان ينزل المَنّ معه (عدد ١١: ٩). كان طعمه كرقاق بعسل (خروج ١٦: ٣١). بهذا الطعام حافظ الله على الناس أحياء لمدة أربعين سنة من الترحال. تسمي الترجمة السبعينية ذلك الطعام الذي كان من السماء بـ«خبز الملائكة» (مزمور ٧٨: ٢٥). ربما المعنى هنا هو ان الله أعطى الطعام بواسطة ملائكته. كما كان المن في البرية هو مسألة الحياة والموت بالنسبة للعبرانيين، هكذا أيضاً يسمى القوت الروحي في السماء الذي به يحيا المقتنين دوماً بـ«المَنّ» (رؤيا ٢: ١٧).

يعطى له حصاة بيضاء مكتوب عليها

الوصفة الرابع للبركة الأبدية هي يسوع يعطي حصاة بيضاء لكل مسيحي أمين (رؤيا ٢: ١٧). كان يشار إلى النطق بالحكم في محاكمات روما بحصاة سوداء تدل على الإدانة أو حصاة بيضاء تدل على البراءة، ينطبق في السماء على الذين يعيشون الآن حسب الروح «لا شيء من الدينونة على الذين هم في المسيح يسوع» (رومية ٨: ١). تدل حصاة البراءة البيضاء على خلاص الشخص أيضاً. لا تستلم الكنيسة برمتها حصاة بيضاء، بل يستلمها كل مسيحي أمين.

أيضاً، بما انه قد كتب على كل حصاة اسم الخاص يعرفه المستلم فقط، فيبدو أن الحصاة تشير إلى مدى التقييم الشخصي للفرد والمكافآت من الرب. سيكون دخول الشخص إلى السماء (المصورة باستلامه حصاة بيضاء عوضاً عن حصاة سوداء) رائعاً، ولكن يبدو بان الرب عند كتابته اسماً خاصاً على كل حصاة، سيعطي مدى الفرح في مكان أفضل. لهذا يوجد للمسيحيين العزم لأن يعملوا ليس لأجل أجرة جزئية أو عادية، بل «أجراً تاماً» (٢ يوحنا ٨). كل من صار مسيحياً وبقى أميناً ومضى إلى السماء يكون هو نفسه جزءاً من أجرة رابح النفس (أنظر ١ كور ٣: ١٤). يستمر في ربح النفس. انه يضم إلى ربح النفس ذلك إكليل الافتخار عند مجيء الرب. كتب بولس إلى المسيحيين في تسالونيكي قائلاً: «لأن من هو رجاؤنا وفرحنا وإكليل افتخارنا؟ أم لستم أنتم أيضاً أمام ربنا يسوع المسيح في مجيئة؟ لأنكم أنتم مجدنا وفرحنا» (١ تسالونيكي ٢: ١٩ و ٢٠).

إرتداء ثياباً بيضاً

الصورة الخامسة التي تحث المسيحيين أن يعيشوا حياة طاهرة هي الكساء المعطى للذين هم في السماء: ثياباً بيضاً (رؤيا ٣: ٥). بالمقارنة، يذكرنا هذا بوصية الله انه لا بد من عمل شيء بخصوص الإنسان القبيح المظهر: «انزعوا عنه الثياب القذرة» (زكريا ٣: ٤). عندما يطهر المسيحيون أنفسهم من «كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله» (٢ كور ٧: ١)، يعدون انفسهم لكي تُعطى لهم في السماء ملابس لا عيب فيها وطاهرة. لا يخزي الرب بسببهم، فقد سبق وأعلن عنهم قائلاً: «... فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون» (رؤيا ٣: ٤).

يجب فهم كلمة «مستحقون» بطريقة صحيحة. لأنه بالمعنى الحقيقي «صرنا كلنا كنجس وكثوب عدة كل أعمال برنا وقد ذبلنا كورقة وآثامنا كريح تحملنا» (إشعياء ٦٤: ٦). كتب بولس قائلاً: «لا بأعمال في بر عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلصنا ...» (تيطس ٣: ٥). حتى ولو حفظنا كل وصية سنبقى كعبيد غير نافعين نعمل ما يجب علينا (لوقا ١٧: ١٠). بالنعمة نحن مخلصين، وإن «كان بالنعمة فليس بعد بالأعمال، وإلا فليست النعمة بعد نعمة. وإن كان بالأعمال فليس بعد نعمة، وإلا فالعمل لا يكون بعد عملاً» (رومية ١١: ٦). لا يمكن لأحد أن يفتخر بانه نال الخلاص نتيجة لعمل قام به (أفسس ٢: ٨ و٩)؛ ومع ذلك إذا لم نطع وصايا الرب (متى ٧: ٢١)، فإننا لن ندخل من خلال الباب إلى مدينة الله (أنظر عبرانيين ٥: ٩؛ رؤيا ٢٢: ١٤). على الرغم من اننا غير نافعين فالرب مستعد أن يحسبنا أبراراً عندما نغتسل في ينبوع دمه (زكريا ١٣: ١؛ ١ كور ٦: ١١؛ رؤيا ١: ٥).

يكون لهم سلطان

جزء آخر من حالة السعادة الأبدية هو السلطة المعطاة لكل الذين ينتصرون. تنبأ المزمور الثاني عن تسلط يسوع على الأمم بقضيب من حديد (يبدو بان هذا سيتم عندما يأتي مع ملائكة قوته في نار ملتهبة؛ ٢ تسالونيكي ١: ٧-٩). تذكر يسوع ما قاله داود سابقاً عنه، وشمل تلاميذه بين الذين سيشاركون معه في التسلط على الأمم (رؤيا ٢: ٢٧). سيكون المسيحيون في جانب الرب عندما يأتي ويستولى على ممالك العالم (رؤيا ١١: ١٥).

بمفهوم ما يملك المسيحيون في هذه الحياة مع المسيح. انهم يتسلطون عندما يتغلبون على قوة الخطية، ولم يسمحوا لها بالتسلط على أجسادهم (رومية ٦: ١٢). هم الآن ملوك (أو «ملكوت») وكهنة (كولوسي ١: ١٣؛ رؤيا ١: ٦؛ ٥: ١٠). يقول سفر الرؤيا ٥: ١٠ بان المسيحيين سيملكون على الأرض. الزمن الذي يملك فيه المسيحيون على الأرض هو الآن. بما ان الأرض ستحترق عند رجوع الرب، فلا تكون هناك أرض قد يملك عليها أي شخص (٢ بطرس ٣: ١٠-١٢).

عندما يظهر الرب في ذلك اليوم، سيحيا المسيحيون ويملكون معه على كريسه (٢ تيم ٢: ١١؛ رؤيا ٣: ٢١)، كما كان قد تغلب وجلس على كرسي الآب في يوم الخمسين بعد صعوده. جعل كرسي الآب ككريسه (أنظر لوقا ٢٢: ٢٩؛ كولوسي ١: ١٣). وبعد الدينونة سيسلم الملك إلى أبيه ويخضع للذي أخضع له الكل (١ كور ١٥: ٢٨).

وبمفهوم آخر، بعد الدينونة، يستمر المسيح يملك إلى الأبد مع أبيه وخاضعاً له (عبرانيين ١: ٨). سيظل عرش الله عرش يسوع نفسه (رؤيا ٢٢: ١). بهذا المفهوم يستمر المسيحيون يملكون أيضاً مع المسيح إلى الأبد (رؤيا ٢٢: ٥).

ان يكونوا في كتاب الحياة

الضمان الأخير بانه ستكون لشعب الله بركة أبدية هو لأن الرب قد كتب أمامه سفر تذكرة (ملاخي ٣: ١٦). بالحقيقة لا يمكن لله أبداً أن ينسى شيء؛ ولكنه قطع معنا هذا الوعد بتصوير بشري (أي يصف الحالة بمصطلحات ذات صفات بشرية). قدم نفسه كمن له كتاب

بأسماء المقبولين عنده.

من ناحية أخرى، كُتبت الأسماء في سفر الحياة منذ تأسيس العالَم (رؤيا ١٧: ٨). ولكن لم تُكْتَب اسماءهم إجبارياً، لأنه في معرفة الله السابقة تم كتابة اسماءهم في السفر بناءاً على إخلاصهم وأعمالهم (رؤيا ١٧: ١٤؛ ٢٢: ١٢). والذين لم تكتب أسماءهم هناك هم الدنسين والرجسين والكذبة (رؤيا ٢١: ٢٧). قد تم إنذارنا بانه يمكن ان تُمحى الأسماء المكتوبة (خروج ٣٢: ٣٣؛ رؤيا ٣: ٥).

شجع يسوع تلاميذه إذ علمهم ان الشيء الأهم من قوة المعجزات هو أن يُكْتَب اسم الشخص في سفر الحياة (لوقا ١٠: ٢٠). فرح بولس لأن بعض اسماء العاملين معه مكتوبة في سفر الحياة (فيلبي ٤: ٣). قال كاتب الرسالة إلى العبرانيين بان الذين في الكنيسة، أي الأبكار هم مكتوبين في السموات (عبرانيين ١٢: ٢٣).

أن يكونوا مخطوبين للمسيح

يصف الكتاب المقدس العلاقة الحميمة بين المسيح وشعبه بالعلاقة الزوجية. عندما يطيع الخاطيء النجس الإنجيل، يصير حالاً جزء من عروس المسيح، مطهراً بغسل الماء بالكلمة (أفسس ٥: ٢٦). حالما يتم تطهيره وتقديسه، يكون المسيحي منتمياً للذي قام من الأموات (رومية ٧: ٤). وبهذا يصير جزءاً من العروس المقدسة (كنيسة المسيح)، والتي « لا دنس فيها ولا غضن أو أي شيء من ذلك » (أفسس ٥: ٢٧). هكذا أُستخدم الفرح الزيجي بين البشر لوصف فرح الخاطيء عند اتحاده مع المسيح.

يتغير المثال بان المسيحيين عروس المسيح عند التفكير في العالم الآتي. من تلك الناحية، لا يكون المسيحيون كزوجة للمسيح بعد بل مخطوبين له، والزواج يتم في الحياة القادمة. عندما أصبح أهل كورنثوس أعضاء الكنيسة (إذ سمعوا وآمنوا وأعتمدوا؛ أعمال ١٨: ٨؛ ١ كور ١: ١ و٢)، صاروا مخطوبين ليسوع، وكان بولس هو وسيط الخطوبة، والذي قال: « فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح » (٢ كور ١١: ٢). يكون يوم الزواج يوم نهاية العالم، عندما يتم المكتوب: « عرس الخروف قد جاء وامرأته هيأت نفسها » (رؤيا ١٩: ٧). كان على أهل كورنثوس أن يحافظوا على أنفسهم طاهرين من كل دنس الجسد والروح مكملين القداسة في خوف الله (٢ كور ٧: ١). كان عليهم أن يلبسوا ثوب العرس « الكتان الأبيض الناصع! والكتان يرمز إلى أعمال الصلاح التي قام بها القديسون » (رؤيا ١٩: ٨؛ كتاب الحياة). في محاولاتهم لبلوغ هذه الاهداف كان عليهم أن يركزوا كل طاقاتهم على الاستعداد لمجيء العريس. يكون ذلك اليوم أعظم الأيام ! كتب يوحنا قائلاً: « طوبى للمدعويين إلى عشاء عرس الخروف » (رؤيا ١٩: ٩).

تلك الزيجة العظيمة تعني الكثير جداً للمسيحي من أن يكون مجرد ضيف في وليمة العرس، لأن المسيحي يعتبر نفسه بانه سيكون عروس المسيح في ذلك اليوم. ونتيجة لهذا يكون له فرح فائق كفرح المرأة التي حافظت على بكورتها وطهارتها إلى يوم زفافها.

الخلاصة

إن لم تكن بعد عضواً في كنيسة الرب، نناشدك أن تكون عضواً فيها حالاً. وإن كنت عضواً غير أميناً نتوسل إليك أن تعود إلى محبتك الأولى (رؤيا ٢: ٤ و٥). نصلى لأجل كل الذين يدرسون هذا الدرس أن يكونوا من بين الحاضرين يوم ما في « عشاء عرس الخروف »!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧